



مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352

EISSN :6723-2600



أهم المراكز التجارية في الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين (11-12هـ/17-18م)

*The most important commercial centers in the Algerian desert through the Hejaz trips
in the two centuries (11-12 AH / 17-18 AD)*

د/ شهرزاد شلبي

جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)

مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة بالجزائر

فرقة البحث صيرورة التغير والثبات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية

c.chelbi@univ-biskra.dz

ط.د/ عامر دحو

جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)

مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة بالجزائر

فرقة البحث صيرورة التغير والثبات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية

amer.dahou@univ-biskra.dz

الملخص:

تكتسي الرحلات الحجازية أهمية كبيرة في تدوين تاريخ المجتمعات الصحراوية، فالرحلات الحجازية تركت لنا رصيد ثري من المعلومات التي رصدها الرحالة وشاهدوها، وأصبحت بذلك مصدراً أساسياً لكتابة تاريخ المنطقة، فقد نشطت الرحلات الحجازية المارة بمراكز الصحراء الجزائرية في القرنين (11-12هـ/17-18م) فتعددت وتنوعت مسالكها فحملت كتبه الكثير من المعلومات الغزيرة حول المنطقة، ومن خلال كتب الرحالة نجد أن الحواضر والمدن الصحراوية تعتبر مراكز عبور حيوية لمختلف القوافل المارة بالصحراء الجزائرية، هذه الأخيرة كانت عبارة عن سوق مفتوح لتبادل السلع والبضائع من مختلف القوافل ذهاباً وإياباً وقد شكلت التجارة لدى القوافل الحجبية أهم عنصر لدى الحجاج بعد فرصة الحج.

الكلمات الدالة: المراكز التجارية، الصحراء الجزائرية، الرحلات الحجازية، القوافل، الحواضر. المدن.

Abstract

Hijazi trips are of great importance in writing down the history of desert societies.) So its paths were numerous and varied, and their books carried a lot of abundant information about the region. Through the books of travelers, we find that urban and desert cities are vital transit centers for the various caravans passing through the Algerian desert. The latter was an open market for the exchange of goods and merchandise from various caravans back and forth. Trade in pilgrim caravans was the most important element for pilgrims after the opportunity of Hajj.

Keywords. commercial centers. the Algerian desert. Hejaz trips. Caravans. urban areas. the cities

مقدمة:

تكتسي الرحلات الحجازية أهمية كبيرة في تدوين تاريخ المجتمعات الصحراوية، فالرحلات الحجازية تركت لنا رصيد ثري من المعلومات التي رصدها الرحالة وشاهدوها، وأصبحت بذلك مصدر أساسي لكتابة تاريخ المنطقة، فتاريخ الصحراء الجزائرية مبني الروايات الشفوية في نقل الموروث التاريخي والثقافي للمنطقة، فهذا التاريخ يعتريه الكثير من الأساطير والخرافات التي أصبحت تاريخا لكثير من الناس. فنقلت كتب الرحلات الحجازية الكثير من المعلومات نتيجة ما عاينوه من زيارتهم للحواضر والمراكز الصحراوية، فجمعوا شتات الروايات الشفوية مع ما لاحظوه عن الحياة الثقافية والاجتماعية والإقتصادية، فشكّلوا لنا بذلك مصدرا مهما يستخرج من بين ثناياه معلومات مهمة تساهم في كتابة تاريخ المنطقة.

نشطت الرحلات الحجازية المارة بمراكز الصحراء الجزائرية في القرنين (11-12هـ/17-18م) فتعددت وتنوعت مسالكها فحملت كتهم الكثير من المعلومات الغزيرة حول المنطقة، فحاولنا من خلال كتب الرحالة تقديم صورة عن أهم المراكز ومكانتها الاقتصادية وحجم المبادلات وتنوع السلع ومختلف العملات التي كانت في المراكز التجارية الصحراوية. وكانت إشكالية المقال حول أهم المراكز التجارية في الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية.

وللإجابة على الإشكالية قسمنا مقالنا إلى المحاور التالية:

- المحور الأول: تعريف الرحلة وأنواعها
- المحور الثاني: أهم الرحالة الذين مروا على الصحراء الجزائرية
- المحور الثالث: أهم المراكز التجارية في الصحراء الجزائرية

1. تعريف الرحلة وأنواعها:

ارتبطت حياة الإنسان ارتباطا وثيقا بالسفر الدائم والسعي في أرجاء الأرض، فتعددت الأغراض والدوافع والأسباب والغايات التي كانت تدفع الإنسان للسفر فعادة الترحال أصبحت متأصلة فيه "ولد الإنسان رحالة"، وذلك لغيابات متعددة، ومن خلال هذا المحور نتطرق للمفاهيم المتعلقة بالرحلات وأنواعها.

1.1 تعريف الرحلة:

تعريف الرحلة لغة: من خلال استعراض تعريف الرحلة من الناحية اللغوية نجد تجتمع على أن الرحلة هي الانتقال من مكان إلى مكان آخر. ومن جملة التعريف اللغوية نذكر تعريف ابن منظور، حيث عرفها على أنها: "الرحلة في اللغة الترحيل والإرتحال بمعنى الأشخاص والارتحال، يقال رحل الرجل إذا سار"¹.

وفها الفيروز آبادي في القاموس المحيط "ارتحل البعير: سار ومضى، والقوم عن المكان: انتقلوا كَتَرَحَلُوا، والاسم : الرِّحْلَة والرُّحْلَة بالضم والكسر، أو بالكسر: الارتحال، وبالضم: الوجه الذي تقصد، والسفرة الواحدة"².

وتُعرف الرحلة اصطلاحًا على أنها: انتقال واحد أو جماعة، أو عائلة أو قبيلة، أو أمة، من مكان إلى آخر بمقاصد مختلفة وأسباب متعددة ... وإن كان انتقال رجل أو جماعة لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية ... سميت برحلة³.

وفي تعريف آخر للرحلة يعبر على أنها ساعدت على اكتشاف موطن الإنسان وأكدت للإنسان مدى انتشاره وتوزعه على سطح الأرض، ويقوم بها رجال دين وعلم ورحالة من هواة السفر والترحال، وآخرون استهوتهم المغامرة ودفعتهم إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس.

2.1 أنواع الرحلات:

تعددت أنواع الرحلات تبعًا للأغراض والدوافع والأسباب والغابات التي كانت تقام من أجلها، فتم تصنيفها كالتالي:

- رحلة الحج: وكان الغرض منها السفر والجوال قبل الإسلام إلى اعتباره فريضة دينية، فالحج ركن من أركان الإسلام، وكان الغرض منها أداء فريضة الحج⁴، وهذا مصداقًا لقوله تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁵.
- رحلة طلب العلم: تعددت بتعداد أنواعها فكان القصد منها أو الغرض أداء المناسك أو الفريضة أو الجهاد في سبيل الله، فقد أشار القرءان إلى الرحلة العلمية في رحلة موسى -عليه السلام- ولقائه الرجل الصالح الخضر - عليه السلام- واصطحابه لغرض التعلم⁶. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)⁷.
- الرحلة الاقتصادية: حيث كانت التجارة الدافع الأساسي للعرب منذ القديم للقيام برحلات خاصة بعد تطور الحياة الاقتصادية للعلم الإسلامي، إذ تعدى نطاق التجارة إلى دول أخرى، وقد يرتحل الإنسان لغرض كسب القوت وممارسة بعض المهن، أو لغرض إعانات من دول شقيقة والتخلص من الديون⁸.
- الرحلات الرسمية: مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية أدى هذا إلى تعدد علاقاتها السياسية، فعلى أثرها ظهرت هذا النوع من الرحلة من قبل الحكام والأمراء، فضمت كل من الرحلات التكميلية والإدارية والسفارية⁹.
- الرحلة الاستطلاعية: يسمى هذا النوع أيضًا بالرحلات الاستكشافية أو السياحية لكي تكون غايتها الوقوف على الأماكن، وجوب الآفاق والتعرف على عادات الشعوب وتقاليدها والتوقف في المدن الرئيسية بالشرق العربي كالقاهرة ودمشق والقدس ومكة والمدينة المنورة والعواصم الإسلامية كإستانبول وأصفهان وغيرها¹⁰، وقد يستغرق أصحاب الرحلة الاستطلاعية شهرًا أو سنوات، وهم

يدونون ما شاهدوه، ومن نماذج الرحلات الاستطلاعية نذكر رحلة الحسن بن محمد الوزان الفاسي خلال القرن 16م، المسماة بوصف إفريقيا¹¹.

2. أهم الرحالة الذين مروا على الصحراء الجزائرية:

من خلال هذا المحور نلقي الضوء على أهم الرحالة، وذلك بالتعريف بهم وبمضمون رحلاتهم.

1.2 أبو سالم العياشي:

- مولده ونسبه: هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، المكنى أبو سالم¹²، ينتسب إلى قبيلة آيت عياش البربرية القاطنة بنواحي سجلماسة جنوب غرب المغرب الأقصى¹³، فيقال للواحد منهم بلغتهم فلان أعياش نسبة للقبيلة، ولد العياشي سنة (1037هـ/1627م)¹⁴، كان أبوه شيخ زاوية وهو الذي أشرف على دراساته الأولى، ثم انتقل العياشي إلى زاوية درعة، وتعلم على يد محمد بن ناصر، ثم عاد إلى فاس، حيث أكمل تعليمه على يد مشايخ مثل عبد الرحمان بن القاضي، وعبد القادر الفاسي، الذي أجازته سنة (1063هـ/1653م)، توفي العياشي بالطاعون سنة (1090هـ/1679م)¹⁵.

- مضمون رحلته: تندرج رحلة العياشي ضمن الرحلات الدينية (الحجازية)، ذلك أنه توجه إلى بيت الله الحرام ثلاث مرات: أولها كانت عام 1059هـ، وكانت ثانيها عام 1064هـ بينما كانت الثالثة عام 1072هـ، وتعتبر رحلة ضخمة إلى المشرق ثم العودة منه، وتعد بمثابة موسوعة علمية جامعة، لأنها جمعت شتى أنواع المعرفة وفنون العلم¹⁶، كما أن رحلة العياشي الموسومة "بماء الموائد" تتضمن إفادات نافعة عن الجزائر ومنازل الحجيج بها، وقد كتب ذلك في طريقه إلى الحج وأثناء عودته إلى المغرب الأقصى مروراً بالجزائر¹⁷، أما مسار الرحلة، فلقد انطلق العياشي من سجلماسة بالمغرب الأقصى دخل (وادي غير) عام 1662م، ثم بني عباس القريبة من بشار، ومن بعدها وصل القليعة وورقلة وتماسين وتقرت حتى وصل إلى مدينة نفطة في المغرب الأدنى المحاذية لوادي سوف، وفي طريق عودته عرج على زريبة حامد من ولاية بسكرة إلى غاية سيدي عقبة، ولكنه لم يدخلها لوجود وباء الطاعون¹⁸؛ وفي 22 مارس 1663م دخل العياشي مدينة بسكرة.

ومن الجنوب الجزائري مر بالجنوب التونسي فطرابلس فالقاهرة فالحرمين الشريفين، ثم انتقل بعد ذلك إلى أهم المدن الشامية غزة، الرملة، بيت المقدس، الخليل¹⁹، أما عند العودة فمر على سيدي عقبة وبسكرة وقرية أمليلي وأولاد جلال، فالأغواط ثم وصولاً إلى فقيق، والجدير بالملاحظة أن العياشي خالف غيره من الرحالين في اتجاه رحلته، الذين كانوا قد سلكوا طريق البحر، فإن العياشي سلك طريق الصحراء وجاب الواحات عبر اتجاهين: الأول شمالي جنوبي حتى توغل في الصحراء إلى واحات توات مسائراً وادي قير ووادي الساور ووادي طمغاب، أما الثاني فكان شمالياً شرقياً، من أوقرت إلى الدغامشة إلى القليعة إلى ورقلة ثم إلى تماسين وتقرت، وسبب اختيار هذا المسلك يعود إلى وفرة الماء والكأ وكثرة الواحات، مصوراً في كل ذلك جغرافيتها الوعرة وعادات ناسها وطباعهم، وأولياها الصالحين²⁰.

فقد كان مسار الرحلة حسب المخطط التالي²¹: انطلاق الرحلة من بلد المؤلف صبيحة يوم الخميس أول يوم ربيع الثاني عام 1072هـ/1661م. وكانت محطة الوصول يوم الأربعاء ظهراً السابع عشر شوال من سنة 1074هـ.

فمسار رحلة العياشي والأماكن التي زارها تثبت حرصه الجلي على زيارة الأماكن المقدسة ومراكز العلم المختلفة، فبالتالي ضمت رحلته قدرًا كبيرًا من الفوائد على غرار زيارة الأضرحة والتبرك بها، بالإضافة إلى طلب العلم والحصول على الإجازات المختلفة، هذا ما أضفى للرحلة قيمة ومكانة هامة خاصة في مادتها الواقعية من خلال وصف طرق القوافل من المغرب إلى مكة مع توضيح وافٍ للمنازل المختلفة، كما ذكر العياشي في رحلته تفاصيل تمكن من تبيان الحد الذي يفصل بين الأراضي الصحراوية والأراضي الصالحة للزراعة²².

2.2 حسيت الورتلاني:

هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن يحيى بن أحمد الشريف بن علي البكاي البجائي الحسني، من شرفاء تافيلالت الورتيلاني (نسبة لبني ورتلان)، وهي قبيلة أمازيغية بمنطقة بجاية ببلاد زواوة في المغرب الأوسط²³.

ولد حسين الورتيلاني عام 1125هـ/1713م، ونشأ في قبيلة بني ورتيلان بالقبائل الصغرى، فأبوه أتى من ميلة وصاهر أسرة محمد شقران، صاحب منطقة فنزات، ويؤكد الورتيلاني على نسبه الشريف بقوله: "ومنهم الولي الصالح جدنا سيدي أحمد الشريف نسبًا، إذ تبث ذلك وهو الشريف الحسن، والذي سمعناه من أعالى أسلافنا أنه من شرفاء تفلالت، وأما مقره ومقر أوائله فمن بجاية، وجدنا هذا نجل الشيخ سيدي علي البكاي وكانت له زاوية عظيمة..."²⁴.

نشأ الورتلاني فقيرًا، وعاش زاهدًا، سالكًا طريق التقشف الصوفي، وكان شديدًا مع الجهلة والمتعصبين، لا تأخذه في الله لومة لائم، ليله قائم ونهاره صائم، هذه صفات استمدها من أسرته المشهورة بالعلم، حيث أخذ مبادئ العلم وحفظ القرآن الكريم وهو صغيرًا بالمدرسة القرآنية التي كان أبوه قيما عليها، ثم قصد العديد من الزوايا خارج بلده، فأخذ الفقه والنحو عن المشايخ، وكذا التوحيد والتصوف ونال حظًا من اللغة والأدب والتاريخ²⁵، وعندما استنفذ ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شد الرحال إلى غيرها داخل الجزائر ثم خارجها فزار بجاية، الجزائر وتلمسان ومليانة والبليدة ودلس وجبال زواوة والمسيلة وبسكرة وسيدي عقبة وسيدي خالد وتبسة وقسنطينة وعنابة للتبرك بالأولياء الصالحين وكذا الاستزادة بالعلم²⁶، فأصبح بذلك من المدرسين وشيخ زاوية الأسرة، فكان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها فتخرج على يديه عدد كثير من التلاميذ²⁷.

مضمون رحلته: تعتبر الرحلة الورتلانية: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" من أشهر وأهم مصنفات الورتلاني، فقد كان هذا الأخير يسجل أثناء رحلاته الثلاث المذكورة سابقًا كل ما يشاهده أو يسمع به أثناء فرصة استراحة القافلة في دفاتر وأوراق على شكل مذكرات وتقييدات حتى لا تفلت منه

المعلومات، وبعد عودته إلى الجزائر أخذ في كتابة الرحلة وترتيبها حتى انتهى من تدوينها ونسخها ضحى الاثنين الفاتح من شعبان عام (1182هـ/1769م)²⁸.

تعتبر الرحلة الورثانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار من أهم الرحلات الجزائرية الحجازية سنة 1179هـ/1766م، تضمنت العديد من الأخبار (السياسية، الإقتصادية والثقافية)²⁹، توجد كاملة في ثلاث نسخ منظومة لخطوط مغربية مختلفة، ونسخة مطبوعة على الحجر في حاضرة تونس، وهي النسخ التي اعتمدها محمد بن أبي شنب قام بتصحيحها وإخراجها سنة 1908م³⁰.

لم يكتب الورثاني رحلته بيده ولكنه أملاها على تلاميذه، لذلك تعددت نسخها، فقد خرجت إلى الطبع مع تعليقات بن مهنا القسنطيني سنة 1321هـ/1903م بحاضرة تونس، ثم نشرها وقام بنشرها لأول مرة محمد العربي بن أبي شنب سنة 1229هـ/1908م بمطبعة ببيروفونتانا الشرقية بالجزائر، وأعدت مطبعة دار الكتاب العربي بيروت طبعها للمرة الثانية سنة 1394هـ/1974م وهي عبارة عن موسوعة وصف فيها الدول والمدن، والمناطق وأهلها، وعلمائها وعاداتها التي مر بها في رحلاته التي حج فيها ثلاث مرات³¹.

كما ترك الورثاني مصنفات عديدة ومفيدة معظمها في الفقه والتصوف والتوحيد منها: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار؛ شرح القدسية لعبد الرحمن الأحصري في التصوف؛ حاشية على كتاب المرادين؛ شرح على خطبة الصغرى للسنوسي؛ شرح على وسطى الإمام السنوسي؛ شرح على محصل المقاصد للإمام أبي العباس أحمد بن زكريا لتلمساني؛ حاشية على السكتاتي التي وضعها على شرح السنوسي؛ قصيدة ميمية في 500 بيتا في مدح الرسول ﷺ؛ رسالة في حل اللغز الذي أرسله الشيخ أحمد بن يوسف الملياني إلى علماء فاس³².

وقد اهتم الورثاني في جميع المدن التي كان يحل بها بوصفها ومساجدها وقبور الأنبياء والصحابه والصالحين والأئمة المشهورين، والآثار المعروفة، والأودية والجبار والآبار وغيرها، كما كان حريصاً على الإتصال بالعلماء والأخذ من هؤلاء العلماء، وعني في مصر وغيرها من البلاد التي حل بها ببعض الجوانب خاصة النواحي الاجتماعية والإقتصادية والأمنية، ومن مصر توجه إلى الحجاز وتحدث عن ساحل البحر الأحمر، وعن القرى والمدن التي تحاذيه وعادات القبائل هناك مع ركب الحجيج المغربي والمصري، كما تحدث كلما اقترب من مكة عن العيون والآبار والحياة السياسية والزراعية في المناطق التي مروا بها، كما تحدث الورثاني عن قضاء مناسك الحج، وتجوله في الأماكن والبقاع المقدسة، كما خصص جزءاً في رحلته للحديث عن الحياة السياسية في شبه الجزيرة العربية كما خصص الورثاني في رحلته قسماً لأخبار متصوفة الجزائر، بل إن سمة التصوف ظاهرة في كتابه الرحلة، كما تحدث عن الخرافات والغيبيات والكرامات المنسوبة إليهم³³.

ما نصل إليه في الأخير إلى أن الرحلة الورثانية تعتبر جزءاً مهماً من تراث الجزائر الثقافي والتاريخي ومصدر مهم للدارسين والباحثين فيه.

3.2 الحضيكي:

- مولده ونشأته: هو العلامة المحدث، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي شهرة، الشاذلي طريقة، الترسواطي مدشرًا، المانوزي قبيلة³⁴، نزيل زاوية إيسي بسوس، عالم بالتراجم من أدباء المالكية وفقهائهم، ورواية سوس الأقصى³⁵.
- ولد محمد بن أحمد الحضيكي - رحمه الله - عام (1118هـ/1706م)³⁶، في مدشر ترشراط في قبيلة أمأنوز بسوس جنوب المغرب، لقنه والده مبادئ الدين، ووجه لحفظ القرآن الكريم عند الإمام عبد الله بن إبراهيم الكرسيفي، كما تلقى دروسه في المدرسة الصوابية الماسية بسوس وتخرج منها، ثم بعدما تطلع في العلوم ارتحل إلى الشرق فحج وزار أواسط فكتب رحلته³⁷.
- عاش الحضيكي في منطقة سوس العامرة بالزوايا، والمدارس العتيقة وأخذ علومه ومعارفه المختلفة على أيدي الكثير من العلماء والشيوخ³⁸.
- توفي الحضيكي سنة (1189هـ/1775م)³⁹، مخلفًا العديد من التأليف والتصانيف المفيدة في علوم مختلفة ومعارف متعددة منها نذكر:
 - شرح الرسالة القيروانية: وهو شرح على رسالة ابن أبي يزيد القرواني (المتوفي عام 386هـ) في الفقه توجد منه نسخ كاملة بخزائن سوسة خاصة.
 - مناقب الحضيكي في تراجم شيوخه وشيوخهم وتلاميذه ومن لقيهم في أسفاره، مرتب على حروف المعجم، لم يضع له مقدمة ولا خاتمة ولم يذكر له عنوانًا ويعرف أيضًا بطبقات الحضيكي⁴⁰.
 - مصابيح الإصابة في تعريف الصحابة: ويسمى أيضًا مختصر الإصابة، اختصر فيه الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني⁴¹.
 - بالإضافة إلى كتب الرحلة الحجازية شرح العلوم الفاخرة للرسموكي وحاشية على البخاري، وشرح بانة سعاد، وشرح الهمزية والتعليق على سيرة الكلاعي، وشرح الطرفة في اصطلاح الحديث وشرح الغنيمة لابن ناصر، ومجموعة إجازات أشياخه، وفهرسة، وشرح الشقراطية (شرح على القصيدة اللامية في السيرة لمحمد بن يحيى بن علي الشقراطي المتوفي عام 466هـ)، وحاشية على الشفا للقاضي عياض، ورسالة في آداب المعلم والمتعلم وطبقات علماء سوس⁴².
- مضمون رحلته: تعتبر الرحلة الحجازية من أهم مؤلفات الشيخ الحضيكي، وقد استهلها بتحديد الهدف من تأليفها بقوله: "فالمراد ذكر جماعة ممن لقيناهم من العلماء في الحضر والسفر، رجاء من الله تعالى عظيم البركة، وشمول الرحمة عند ذكرهم وانخرطًا في سلوكهم، لوفور محبتي لهم، ولعظيم شوقي لذكرهم" فالمرء مع من أحب"، تأنيسًا لنفسه وتأسيمهم بهم وإسعافًا لمن أحب...."⁴³.
- وبعدما انتهى من ذكر أشياحه المغاربة شرع في وصف رحلته إلى الحج عام 1739م وتحرك الركب نحو سلجلماسة ثم القنادسة لينطلق منها في المسار الذي اعتاد الحجاج أن يسلكوه إلى مكة المكرمة، وبعد الفراغ من مناسك الحج انتقل الركب إلى المدينة المنورة قصد الزيارة، وعبر المسار نفسه رجع الحضيكي مع بعض رفاقه من طلبة سوس، حيث توقف بمصر ودخل الجامع الأزهر قصد الدراسة

والتحصيل، فأخذ عن أهم شيوخه في ذلك الوقت، ممن ترجمهم وذكر أخبارهم، والعلوم التي درسها عندهم، كما خصص جزءاً من رحلته للحديث عن نهر النيل العظيم، والأهرامات الفرعونية وذكر بعض الأماكن المشهورة في القاهرة، كمقبرة القرافة، وما اشتهر فيها من المقابر، والمزارات لأكبر العلماء والأولياء وأعلام التصوف وأخبار مصر التي لا تعد، التي أنهى رحلته بذكر بعضها⁴⁴.

4.2 أبو العباس الهلالي السجلماسي:

- مولده ونشأته: هو العلامة أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد -فتحاً- بن محمد -ضماً- بن الإمام باز النوازل أبي إسحاق إبراهيم بن الهلالي السجلماسي، هو من أسرة اشتهرت بتوارثها للعلم أبا عن جد⁴⁵. ولد بسجلماسة عام 1113هـ/1701م، وتوفي يوم الثلاثاء 21 ربيع الأول عام 1175هـ/1761م بالزاوية الزينية، حيث داره بها، وهي زاوية سيدي علي بن أبي زينة بوادي المالح بتافيلالت بجنوب المغرب، يقول عنه العلامة محمد بن عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس: "...ممن عز نظيره في زماننا علما وديانة ومروءى ومحبة للخير وللصالحين وأهل البيت النبوي، وحرصاً على الخير وإخماد الفتن والظلم، وبعداً عن الرئاسة وعدم الاكثرات بالجاه وخصال الصلاح مجموعة فيه"⁴⁶.

يعتبر أحد أكابر فقهاء ومشاهير عصره ونسبته التي اشتهر بها تعود إلى جده إبراهيم بن هلال، ويروى أن السلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي سأل لما ولي الحكم الفقيه عمر بن عبد الله الفاسي عن أكابر علماء العصر، فأجابه: الأحمدون الثلاثة يقصد أحمد الهلالي، وأحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، وأحمد بن محمد الوردازي التطواني⁴⁷، وأيد هذه الشهادة الشيخ التاودي ابن سودة وآخرون من مشيخة علماء فاس كانوا حاضرين بالمجلس الذي وقع فيه السؤال⁴⁸.

خلف الهلالي كتباً ورسائل علمية عديدة، ومقيدات مفيدة في فنون العلوم وأنظماً متنوعة ومن بينها: في العقيدة والفقه: إتحاف المقتنع بالقليل في شرح مختصر خليل، نور البصر، شرح مقدمة المختصر (مختصر الشيخ خليل)، المراهم في أحكام فساد الدراهم، منظومة في حكم سكنى بيت المدرسة المحبس على الطلبة في علوم اللغة⁴⁹.

- رحلته: للهلالي السجلماسي رحلة حجازية ذكر فيها أسانيد الكتب السنية ومشاهيرها، وكتب العلوم المتداولة وبعض السلسلات، وله فهرس آخر صغير وآخر وسط، خرج الهلالي السجلماسي في رحلته الحجية عام (1150هـ/1737م)⁵⁰. والمسماة التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره - عليه الصلاة والسلام⁵¹، حيث خرج قاصداً حج بيت الله من داره بالزاوية الزينة في الثالث عشر من جمادي الثانية، وفي هذه الرحلة وصف الهلالي السجلماسي ما شاهده في حجته الأولى والثانية⁵²، وذكر فيها من لقي من العلماء بمناطق متعددة في جنوب المغرب وبعض المناطق الغربية والشرقية من الجنوب الجزائرية وفي تونس ومصر والحرمين، وقد ذكر مروياته عنهم وإجازات بعضهم⁵³.

3. أهم المراكز التجارية في الصحراء الجزائرية:

تعتبر الصحراء الجزائرية ممر للكثير من القوافل التجارية والحجّية، التي رسمت الكثير من الحواضر، حيث تشكلت العديد من الأسباب، ولعل من بينها مسالك الطرق وأنماط تواجد الماء، فتشكلت بذلك حواضر صحراوية تفاعلت مع طبيعة الصحراء لتنتج مجتمعات ذات تركيبات متعددة تفاعلت حضاريا مع بعضها البعض، وفي هذا المحور نستعرض أهم المراكز التجارية في الصحراء الجزائرية.

3-1 توات:

يقع إقليم توات في الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية⁵⁴، وهي جزء مهم من الصحراء الإفريقية الكبرى⁵⁵، بحيث تبعد عن الجزائر العاصمة بـ 1500 كلم⁵⁶، يقع الإقليم على خطي طول 4° شرقاً و 3° غرباً وبين دائرتي عرض 25° و 3° شمالاً، يمثل هذا الموقع امتداداً طبيعياً لمنخفض تنزوفت نحو الشمال، ويتربع الإقليم على مساحة تزيد على ثلاثة آلاف كلم²، ويحده العرق الغربي ووادي مقيدن من الشمال، وهضبة تنزوفت وجبال موديرة جنوباً، ويحده من الشرق العرق الشرقي الكبير ووادي مسعود غرباً⁵⁷. ويشمل إقليم توات على ثلاثة مناطق مشهورة وهي قورارة، تديكلت⁵⁸، توات.

تعتبر توات من أهم المراكز التجارية، حيث تعتبر محطة عبور للحجيج من خلال طريق الحج الصحراوي الجنوبي التي يمر بها الحجاج المغاربة، وتكمن أهمية هذا الطريق في أنه أكثر حركية ونشاطاً إقتصادياً⁵⁹، فهو ينطق من سجلماسة في خط سير أفقي نحو إقليم توات مروراً على قرى وادي الساور، ومنها إلى أوكريت وهي من بلاد تيجورارن⁶⁰ إلى ورقلة⁶¹ مروراً على مدينة القليعة (المنيعة) وصولاً إلى ورقلة ثم إلى قاعدة وادي ريغ، مروراً بمدينة نقوسة ثم وادي سوف ومنها إلى نفوزة، وهذا الطريق سلكه العياشي في ذهابه إلى الحج وهذا يعتبر الشطر الأول من الطريق الصحراوي. أما الشطر الثاني فيمر عبر توات، حيث يأخذ طريق دغامشة⁶²، ثم بلاد ايقسطن⁶³، ثم أقروت ثم صحراء اذكر التي تعبر صحراء طويلة وشاقة لا يقطعها الركب إلا في 50 يوم⁶⁴، وهي الطريق الذي مر منه ابن المليح⁶⁵، في ذهابه إلى الحج.

تطرق الرحالة عن مميزات هذا الطريق، رغم صعوبة مسلكها وبعدها عن العمران فهو مفضل لدى الحجاج وخاصة جزءه الغربي لأنه يحتوي على شبكة من طرق القوافل التجارية، فهو يمر على توات التي هي مجمع القوافل التجارية وخاصة القادمة من السودان المحملة بالذهب، فتوات يرخص فيها سعر الذهب، حيث يقول العياشي: "...لما غلا الصراف الذهب في تافيلات أخروا الصراف إلى توات فإن الذهب فيها أرخص...وهي مجمع القوافل آتية من تنبكت"⁶⁶، أما جزءه الرابط بين توات وفزان فهو طريق تقل فيه الصعلة وقطاع الطرق فهو فارغ، فابن مليح في ذهابه أنه التقى بقبائل التوارق، حيث تعاطوا معهم البيع والشراء⁶⁷.

أعطى العياشي صورة واضحة عن دور منطقة توات تجارياً، فهي مركز تجاري مهم في الصحراء الجزائرية، حيث مركز انتعاش لتجار القوافل⁶⁸، وهي ملتقى لعدد كبير من القوافل التجارية القادمة

من السودان، حيث يقول العياشي عن توات «...وهذه البلدة هي مجمع القوافل الآتية من تنبكت. يوجد فيها من البضائع والسلع التي تجلب من هناك في كبر... فإذا قدم الراكب إليها كان فيها سوق حافل».⁶⁹ هذا يوحي أن توات كانت من أهم المراكز في الصحراء الكبرى.

2-3 ورقلة:

تعتبر حاضرة ورقلة مدينة ضاربة في عمق التاريخ منذ القديم، حيث كانت حاضرة علمية كبرى، ومركزاً تجارياً ضخماً ربط وعلاقات مع مختلف الأقطار المغاربية ومع إفريقيا جنوب الصحراء، ولعل الأهمية التاريخية كحاضرة ورقلة تتجلى في أنها ذكرت في العديد من المصادر العربية والأوروبية، وكتب الرحالة مع اختلاف التسمية لها.

اختلفت النصوص التاريخية حول تسمية الحاضرة، حيث عرفت بعدة أسماء منها وارجلان واركلا، وراكلة، ورقلة.⁷⁰

تقع جنوب المنخفض الصحراوي على خطي عرض 31° و 32° شمالاً خط الاستواء، وخطي عرض 5.15° و 6.30° درجة شرقاً خط غرينتش.⁷¹

وهي تقع على مشارف الصحراء الكبرى في الجنوب الشرقي الجزائري، تحدها شرقاً منطقة وادي ريغ، وغرباً منطقة وادي ميزاب في الجنوب منطقة الهقار وحاضرة توات وتفصلها عن العاصمة الجزائرية مساحة 800 كلم.⁷²

تحتل ورقلة موقعا جغرافيا إستراتيجيا هاما، كونها تقع في مفترق الطرق في الشمال الصحراء وبوابة لها، فهي محطة للقوافل التجارية وممر لركب الحجيج والقادم من المغرب الأقصى وبلاد شنقيط والساقية الحمراء ووادي الذهب المتجهة إلى البقاع المقدسة، وتعد ملجأ لزهدي والفارين من الاضطهاد عبر العصور.⁷³

وتعتبر ورقلة مركز تجاري لا يقل أهمية عن توات فمنطقة ورقلة وتقرت هي الأخرى محطة رئيسية لقوافل وملتقى التجار والحجاج القادمين إليها من مختلف الأقاليم سواء من جهة الجريد أو السودان الغربي⁷⁴، فالمدينة كانت سوقا نشطا، توجد بها مختلف السلع والبضائع فالعياشي يذكر أن سوقها مكتظ وبها سلع كثيرة، حيث يقول «فدخلنا وركلة قبل غروب الشمس... وكان من لطف الله بالحجاج أن صادف دخولهم دخول قافلة من الأعراب الأرباع قدمت بسمن كثير وغنم وإبل وزرع واشترى الناس ما احتاجوا إليه بأرخص الأثمان، وقدمت أخرى بعدها بيوم تحمل مثل ذلك أو أكثر، فتنعم الناس في اللحم والتمر والسمن، واشترى الحجاج غنما كثيرة حتى كأن تلك الليالي الثلاث التي أقاموها ليالي منى من كثرة اللحم»⁷⁵.

وهذا ما يؤكد أبو الهلالي السجلماسي في مدينة النخيلي⁷⁶، قرب الأغواط، حيث أنه التقى بأعراب وقالوا له أن القافلة غائبة من أجل جلب الميرة من ورقلة وأن السلع فيها رخيصة جداً⁷⁷، أما مدينة بسكرة فكانت هي أيضاً حاضرة ومحل إقامة وتسوق الحجاج، حيث أنها محطة تزود وأسعارها رخيصة.⁷⁸

4. تأثير القوافل الحجية على المراكز التجارية في الصحراء الجزائرية:

تعتبر الحواضر والمدن الصحراوية مراكز عبور حيوية لمختلف القوافل المارة بالصحراء الجزائرية، هذه الأخيرة كانت عبارة عن سوق مفتوح لتبادل السلع والبضائع من مختلف القوافل ذهابا وإيابا⁷⁹، وقد شكلت التجارة لدى القوافل الحجية أهم عنصر لدى الحجاج بعد فرصة الحج، وكثير ما يصور لنا الرحالة المبادلات التجارية والسلع والبضائع المتبادلة بين الركب والأعراب، أو أهل الحواضر، ففي الطريق الجنوبي، يذكر ابن مليح أنه التقى مع الطوارق وتعاطى معهم البيع⁸⁰.

كانت الصحراء الجزائرية سوقا مكتظا بالقوافل التجارية والحجازية التي كانت متنفس الكثير من الرحلات الحجازية، فهي تمدهم بمنتجات مغربية ويأخذون منتجات محلية وصناعات يدوية، حيث أن المنتجات المغربية لقيت رواجا في الصحراء الجزائرية، فالحضيكي ذكر أهم السلع «العطرية والكحل والشب، والكبريت والمشط، والمرآة والجلود المدبوغة الحمر والصفرة والنعال، فإنك تلقى العرب رجالا ونساء يسألون عن ذلك ومعهم اللحم والخضر والفواكه والسمن واللبن»⁸¹.

ولعل أهم المنتجات التي لقيت رواجا بين أوساط الحجاج مادة السمن وهو من مشتقات الحليب، يقدم مع جل الأغذية والوجبات لأنه يقوي الجسم ويساعده على تحمل مشاق السفر خصوصا في فصل الشتاء⁸²، فكثيرا ما تطرق الرحالة إلى السمن فنجد في كثير من الأماكن خاصة في القصور والأسواق مثل ورقلة وبسكرة⁸³، وبوسمغون، حيث تجلبه الأعراب والرعاة إلى الأسواق ويذر على أصحابه أرباحا طائلة⁸⁴، ومن المنتجات أيضا الصناعات النسيجية التي كانت تتمثل في الأكسية والبرانس، حيث كان الحجاج يشترونها من القصور وخاصة إذا تزامنت الرحلة مع الشتاء⁸⁵.

شكلت التجارة بين القوافل الحجية المارة بصحراء وسكان الصحراء نوعين من التعاملات في إطار المبادلات، فاختلقت بين كل حاضرة من حواضر الصحراء الجزائرية، فالصحراء هي مركز تجاري بسيط، حيث تعدد أشكال المبادلات بين المقايضة التي تقام بين القوافل الحجية مع أعراب البوادي فأبو العباس الهلالي يذكر المقايضة في مناطق القصور الشمالية من الصحراء الجزائرية، حيث يقول: «...وقد شهدت بصدق أقوالهم وشاهدة أحوالهم فإنهم يبيعون جلد البقرة بالخبزة... وقد مررنا بهم عجالا ولوقفنا معهم لبيع لربح الناس معهم ... وقد اشترى منهم رجل ناقة بجلود وغنم مدبوغة... وليس عندهم دينار ولا درهم»⁸⁶.

أما الحواضر الصحراوية الكبرى فتتعامل بعملات نقدية، فحاضرة توات كانت مركز مهم في الصحراء الكبرى لصرافة الذهب، حيث يكثر بها وهو رخيص⁸⁷، كما أن سكان توات يتعاملون بعملة الدولة العلوية⁸⁸، في بدايتها وهذا لقرب سجل ماسة من توات والعملة المتمثلة في المثقال الأربعيني، وهو

أربعة وعشرون موزونة⁸⁹، أما حاضرة ورقلة فيتعاملون بعملة محلية حسب ذكر العياشي أنه كثر بها النحاس أربعة وعشرون مقابل ريال⁹⁰.

والأمر أيضاً ينطبق على تقرت التي يتم التبادل فيها محلياً بنقود نحاسية⁹¹ التي كانت تحت حكم بني جلاب حيث وصف العياشي عملة إمارة بني جلاب «أما داهمهم فقراريط صغيرة اثنان وثلاثون منها ربع ريال»⁹².

كان للحجاج دوراً بارزاً في إدخال الكثير من العملات النقدية في الحواضر الصحراوية وخاصة المغربية التي لاقت رواجاً في بعض المناطق من الجزائر والمغرب، وانتقلت إلى أقطار أخرى، فإذا خرجت هذه العملات من هذه الأقطار فتفقد قيمتها ولا تصرف إلا ببخس⁹³، أما العملة الإسبانية فإنها كانت نافذة في كل المحطات والطلب عليها كبير لرواجها⁹⁴.

5. خاتمة:

تعتبر الحواضر والمدن الصحراوية مراكز عبور حيوية لمختلف القوافل المارة بالصحراء الجزائرية، هذه الأخيرة كانت عبارة عن سوق مفتوح لتبادل السلع والبضائع من مختلف القوافل ذهاباً وإياباً وقد شكلت التجارة لدى القوافل الحجية أهم عنصر لدى الحجاج بعد فرصة الحج، ففي مركز توات كان من أهم المراكز التجارية في الصحراء الجزائرية، فهي مركز للكثير من القوافل الحجية القادمة سواءاً من المغرب أو من بلاد شنقيط فإزدهرت هذه الحاضرة تجارياً وهذا ما يؤكد الكثرة من الرحالة، ونفس الإنطباع في مدينة ورقلة وتقرت، حيث تعتبر مركز مهم في عملية التبادل التجاري بين القوافل التجارية من جهة وسكان هذه المناطق، أما بسكرة فكانت أول حاضرة تحط بها رحال الأركاب المغربية، فهي سوق مفتوح للتبادل التجاري.

تعددت السلع المعروضة بين المراكز التجارية الصحراوية من جهة والأركاب المغاربة من جهة أخرى، فنتج عن ذلك عدة أشكال من التبادل التجاري بين نظام المقايضة والمعاملات النقدية. تعددت العملات النقدية جراء التعامل التجاري بين المراكز الصحراوية والأركاب المغربية فتعددت وتنوعت لأن المراكز الصحراوية الجزائري كانت فضاء مفتوح على البلدان المغربية وبالتالي نتج عن ذلك العديد من هذه العملات.

6. المراجع:

-
- ¹ - ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، ج 11، بيروت، ص: 276.
 - ² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2008 م، ص: 1005.
 - ³ - قادة الأحمر وعبد الرزاق عطلاوي: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (1913 م-1954 م)، في مجلة آفاق فكرية، مخبر الدراسات الفكرية الإسلامية، جامعة سيدي بلعباس، مج 03، ع 07، 2017 م، ص: 244.
 - ⁴ - زوبيدة برداع وفتيحة عيساوي: أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحال أنموذجاً، إشراف: ا.د. ليلي مهدان، جامعة الجيلالي بونعامة - كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2016/2015 م، ص: 37.
 - ⁵ - سورة آل عمران، الآية 97.

- ⁶ - زوبيدة برادع وفتيحة عيساوي: المرجع السابق، ص: 37.
- ⁷ - سورة الكهف، الآية 97.
- ⁸ - زوبيدة برادع: المرجع السابق، ص: 39.
- ⁹ - نفسه، ص: 40.
- ¹⁰ - محمد قروود: الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاثة نماذج: (أحمد المقرئ، عيسى النعلالي، يحي الشاوي)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، د. مختار حساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2009/2010م، ص: 70.
- ¹¹ - نفسه، ص: 70.
- ¹² - بعلي حفناوي: الرحلات الحجازية المغاربة (المغاربة الأعلام في البلد الحرام)، داراليازوري، الأردن، 2018م، ص: 128.
- ¹³ - أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص: 466.
- ¹⁴ - موسى شرف: (أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والبهلاي نماذجاً)، في مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة، الجزائر، ع07، 2007م، ص: 84.
- ¹⁵ - بعلي حفناوي: المرجع السابق، ص: 129.
- ¹⁶ - محمد محمودي: (صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي)، في مجلة الحضارة الإسلامية، وهران، مج16، ع27، 2015م، ص: 219.
- ¹⁷ - صالح بوسليم ومحمد الزين: (ملاحم من الحياة العامة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني)، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، ع9 و10، سبتمبر 2015م، ص: 83.
- ¹⁸ - بعلي حفناوي: المرجع السابق، ص: 129.
- ¹⁹ - عبد الكريم بناهض: (البنية الزمنية للرحلة العياشية ماء الموائد)، في مجلة إشكالات، معهد الآداب واللغات، مركز الجامعي تمنغست، ع12، الجزائر، ماي 2017م، ص: 175.
- ²⁰ - محمد محمودي: المرجع السابق، ص: 221.
- ²¹ - أبي سالم العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى الموسومة بتعداد المنازل الحجازية أو التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز 1068هـ/1658م، تج: عبد الله حمادي الإدريسي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م، ص: 10-11.
- ²² - عبد الكريم بناهض: القيمة اللغوية للرحلات المغاربي الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي "رحلة العياشي أنموذجاً"، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، إشراف د: عبد الحكيم والي دادة، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان، الجزائر، 2017/2018م، ص: 144.
- ²³ - عبد القادر بكاري: منجز الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثمانية (1519-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف د/ دحوفغور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2015/2016م، ص: 196.
- ²⁴ - الحسين بن محمد الورثيلاني: الرحلة الورثيلانية الموسومة بزهوة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص: 100.
- ²⁵ - العمري بلاعة: (الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورثيلانية أنموذجاً)، في مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر، ع2، 2016م، ص: 124-125.
- ²⁶ - ابتسام تيطوم: المرجع السابق، ص: 32.
- ²⁷ - نفسه، ص: 32.
- ²⁸ - العمري بلاعة: (الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورثيلانية أنموذجاً)، في مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، الجزائر، ع2، 2016م، ص: 126-127.
- ²⁹ - حمزة بكري: (ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسن الورثيلاني وعبد الرحمان المجاني)، في مجلة عصور الجديدة، مج10، جامعة وهران، ع1، مارس 2020م، ص: 300.
- ³⁰ - ابتسام تيطوم: المرجع السابق، ص: 34.
- ³¹ - عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص: 205.

- 32- بعلي حفناوي: المرجع السابق، ص: 399.
- 33- العمري بلاعدة: المرجع السابق، ص: 131.
- 34- أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: الرحلة الحجازية، ضبط وتعليق: عبد العالي المدبر، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 2011، ص: 13.
- 35- بعلي حفناوي: المرجع السابق، ص: 156.
- 36- محمد ماکامان: الرحلات المغربية (قXI-XIIهـ/ XVII – XVIIIم)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس اكدال، ط1، الرباط، المملكة المغربية، 2014م، ص: 234.
- 37- محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر السابق، ص: 14.
- 38- محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر السابق، ص: 16-17.
- 39- بعلي حفناوي: المرجع السابق، ص: 156.
- 40- محمد بن أحمد الحضيكي: المرجع السابق، ص: 31.
- 41- مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني (محاولة رسم في بناء الصورة)، دارالانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص: 212.
- 42- بعلي حفناوي: المرجع السابق، ص: 157.
- 43- محمد بن أحمد الحضيكي: طبقات الحضيكي، تقويع: أحمد بومزكو، ج1، دارالنجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص: 33.
- 44- محمد بن أحمد الحضيكي: المصدر السابق، ص: 35-36.
- 45- عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات: مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، دارالفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج1، 2005م، ص: 362.
- 46- بعلي حفناوي: المرجع السابق، ص: 155.
- 47- عبد الوهاب بن منصور: أعلام المغرب العربي، ج6، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1998م، ص: 349.
- 48- فاطمة بلهوازي: (وصف الجنوب الصحراوي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي)، في المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، مج14، ع2، ديسمبر 2019م، ص: 38.
- 49- أبي العباس الهلالي السجلماسي: التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، درويع: محمد بوزيان بنعلي، مطبعة جسر، وجدة، المغرب، 2011م، ص: 38-43.
- 50- بعلي حفناوي: الرحلات الحجازية المغاربية، المرجع السابق، ص: 155.
- 51- أبو الهلالي السجلماسي: التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، درويع: محمد بوزيان بنعلي، مطبعة جسر، وجدة، المغرب، 2011م، ص: 100.
- 52- عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص: 362.
- 53- فاطمة بلهوازي: المرجع السابق، ص: 40.
- 54- فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص: 13.
- 55- محمد برشان: (الصحراء في أبحاث الشيخ المهدي بوعبدلي (إقليم توات نموذجًا)، في مجلة دراسات، مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة بشار، مج03، ع01، 2014، ص: 204.
- 56- أحمد أبي الصافي جعفري: أبحاث في التراث من تاريخ توات، منشورات دار الحضارة، ط1، 2001م، ص: 68.
- 57- محمد برشان: المرجع السابق، ص: 204.
- 58- تيدكلت: مصطلح بربري، يعني راحة اليد (الكف)، تقع جهة الشرق من توات الوسطى باتجاه الهقار، تنتشر بها واحات النخيل وحوالي 50 قصر. ينظر: أحمد بوسعيد: توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/18م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، إشراف: أ.د. محمد الصالح حوتية، جامعة أدرار، 2011/2012م، ص: 06.
- 59- رشيد حفيان: الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. خليفة حماش، جامعة قسنطينة، 2014م، ص: 21.
- 60- تيجورارين: كلمة أمزيغية تعني المعسكرات أو المخيمات. ينظر: أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص: 03.

- ⁶¹ - فوزية عراز: مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغربية (الرحلات الحجازية)، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الجامعة الإفريقية العالمية، السودان، 2016م، ص:160.
- ⁶² - دغامشة: هي مجموعة من القصور على بعد 20 كلم غربي لدون. ينظر: مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص70.
- ⁶³ - ايقسطن: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية أمانتك للحفظ والجملة في صياغتها تحمل جملتين. ينظر: الشيخ محمد بلعالم باي: الرحلة العلية إلى منطقة توات لتذكر بعض الأعلام و آثار المخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، ط1، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص18.
- ⁶⁴ - ابن مليح: أنس الساري والسارب من أقطار المغرب وإلى منتهى الآمال والمآرب سد الأعاجم والأعارب، تح: محمد الفاسي، طبع وزارة الدولة مكلفة بالثقافة والتعليم، 1968م، ص:31.
- ⁶⁵ - ينظر الملحق رقم (01)، ص:112.
- ⁶⁶ - العياشي: المصدر السابق، ج1، ص:79.
- ⁶⁷ - ابن مليح: المصدر السابق، ص:32.
- ⁶⁸ - الشيخ الأمين عوض الله: تجارة القوافل من الغرب والسودان الغربي وأثرها الحضارية من القرن السادس عشر ميلادي، المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984م، ص80.
- ⁶⁹ - أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص79.
- ⁷⁰ - الأزهاري عبا: نظام المشايخ في ورقلة بين العهد العثمانية والفرنسي خلال (1603-1884)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أ. عاشوري قعمون، جامعة الوادي، 2013/2014م، ص:12.
- ⁷¹ - فتحة قاضي: (ورجلان وأثرها في نشر الإسلام ببلاد السودان الغربي ما بين القرن 2-3هـ)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة تيارت، مج6، ع1، جانفي 2020، ص:35.
- ⁷² - محمد جودي: (الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي لقصور ورقلة)، مجلة منبر التراث الأثري، جامعة تلمسان، ع4، ديسمبر 2015م، ص90.
- ⁷³ - أحمد ذكار: حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من (1000 هـ إلى 1301 هـ/ 1591 إلى 1883م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف: ا.د. محمد الصالح حوتية، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2009/2010م، ص:10.
- ⁷⁴ - مريم دهيبي: المرجع السابق، ص90.
- ⁷⁵ - أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص114.
- ⁷⁶ - النخيلي: واحة مهجورة تحتوي على أراضي صالحة لزراعة تابعة لبسمغون، تبعد عن القصر 20 كم، وكانت مكان التقاء الركب الفاسي والسجلماسي في خروجهم لرحلة الحج. ينظر: صالح بوسليم، عمر بن قايد: (الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية)، مجلة الباحث للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، ع21، ديسمبر 2015، ص:276.
- ⁷⁷ - أبو العباس الهلالي: المصدر السابق، ص:176.
- ⁷⁸ - عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ج1، ص:220.
- ⁷⁹ - فاطمة بلهوازي: المرجع السابق، ص43.
- ⁸⁰ - ابن مليح: المصدر السابق، ص32.
- ⁸¹ - الحضيكي: المصدر السابق، ص:81.
- ⁸² - محمد الكبير الفقيقي: (الدور الاجتماعي والاقتصادي للقوافل التجارية الحجية بالصحراء الجزائرية أثناء الفترة الحديثة)، مجلة دراسات، مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة بشار، ديسمبر 2015، مج04، ع02، ص:192.
- ⁸³ - محمد الكبير الفقيقي: حاضرة سمغون المرجع السابق، ص:308.
- ⁸⁴ - محمد الكبير الفقيقي: الدور الاجتماعي والاقتصادي المرجع السابق، ص:192.
- ⁸⁵ - أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص79.
- ⁸⁶ - أبو العباس الهلالي: المصدر السابق، ص177.
- ⁸⁷ - أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص79.
- ⁸⁸ - تعددت العملات في توات بحكم مركزها الإستراتيجي في الصحراء الكبرى، فهذه الأخيرة كانت تعتمد في مبادلاتها التجارية بنظام المقايضة مع أسواق السودان الغربي ومن تم تقوم بمبادلات مع الأسواق الشمالية مثل سجلماسة، مراكش وورقلة وطرابلس، فكانت توات بمثابة حلقة

وصل بين الشمال والجنوب فالتعامل بالمثلث الأبرعيني لا يعني التبعية الاقتصادية للمغرب ومن تم التبعية السياسية فالصحراء الجزائرية كانت توجد بها العديد من العملات المختلفة سواء العثمانية أو حتى الإسبانية.

⁸⁹- أبوسالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص79.

⁹⁰- نفسه، ص118.

⁹¹- مريم دهيمي: المرجع السابق، ص95.

⁹²- أبوسالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص122.

⁹³- الحضيكي: المصدر السابق، ص81.

⁹⁴- محمد الكبير الففقي: الدور الاجتماعي والإقتصادي المرجع السابق، ص193.